يحكى أن

٨

أرنب قتلت أسدا

الدكتور
محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

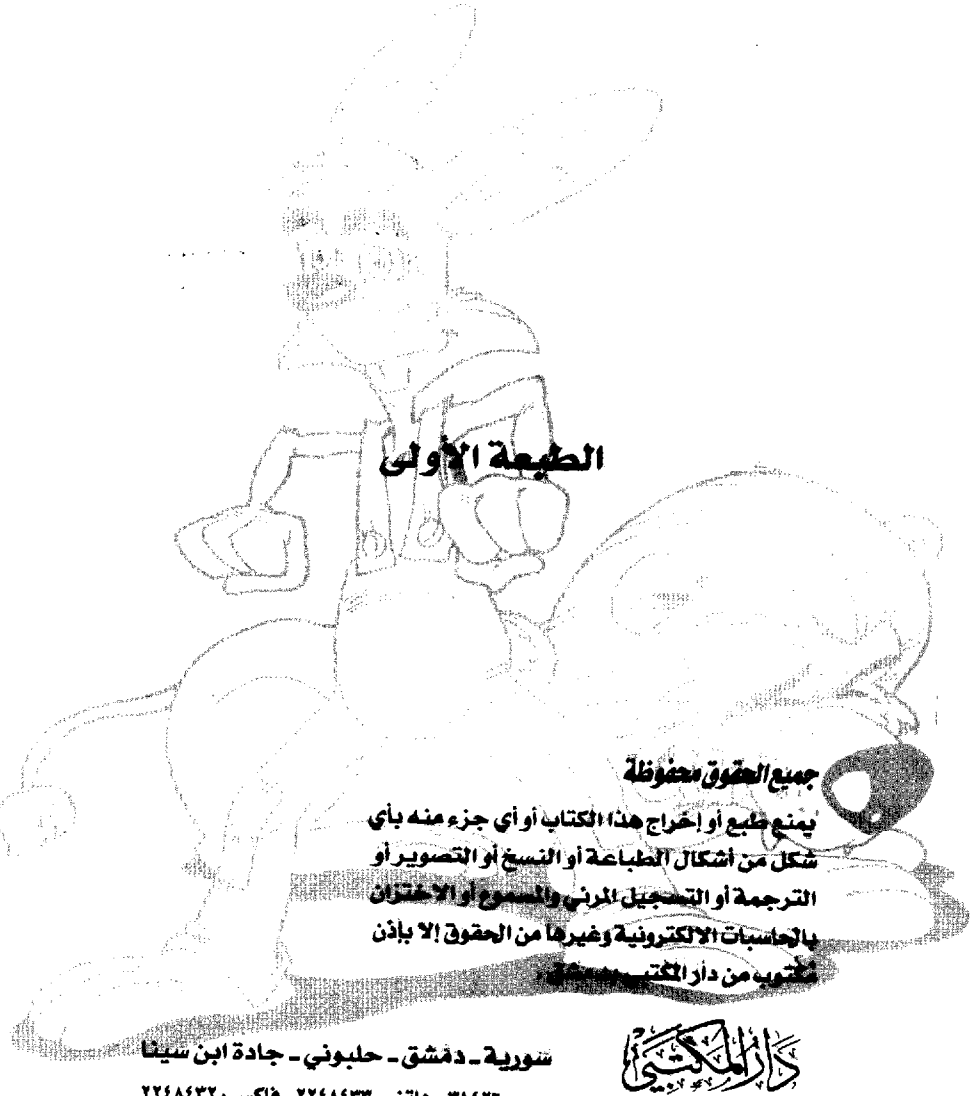

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي
شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو
الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان
بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن
مكتوب من دار المكتبي

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

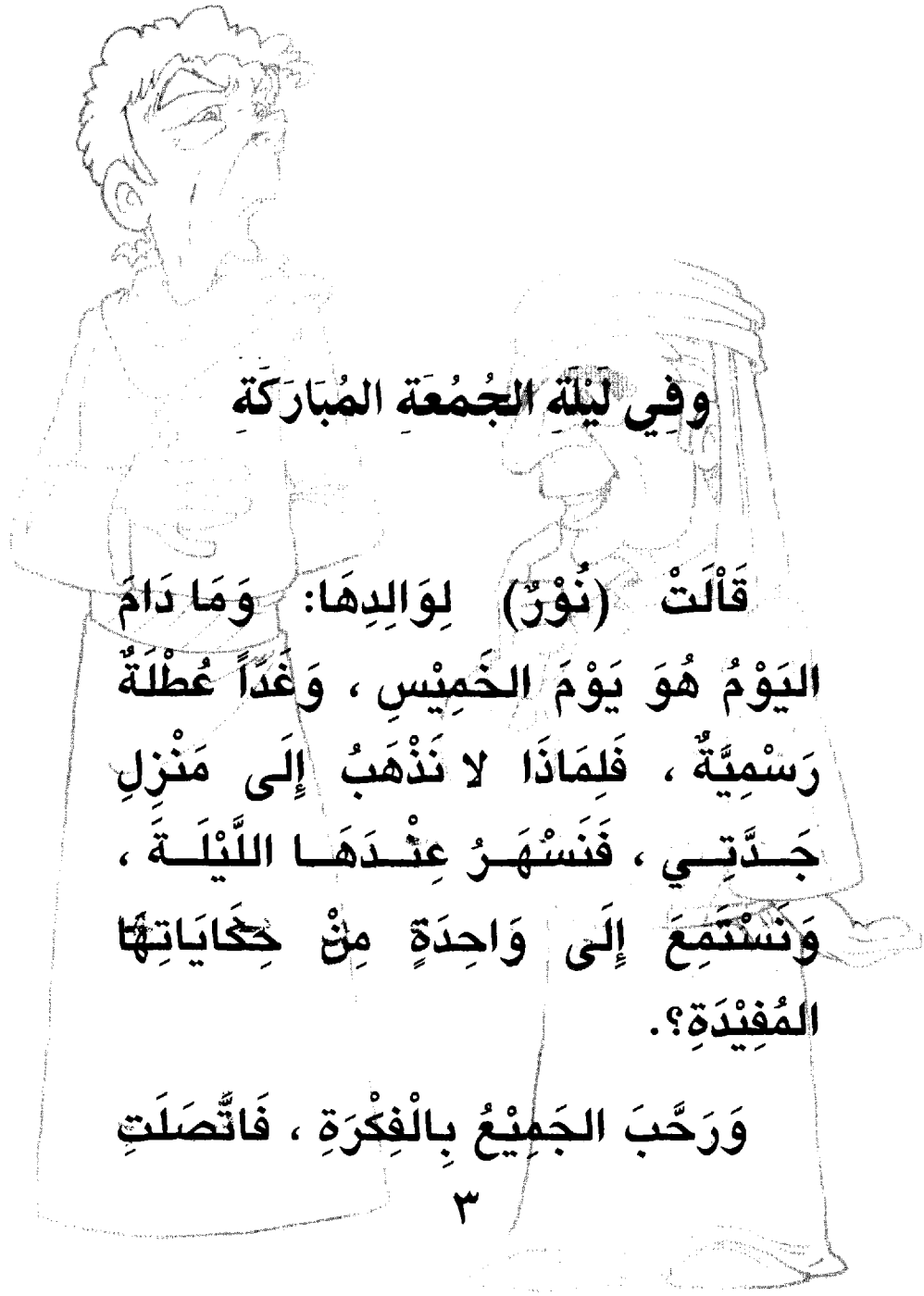

وفِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ المُبَارَكَةِ

قَالَتْ (نُورٌ) لِوَالِدِهَا: وَمَا دَامَ اليَوْمُ هُوَ يَوْمَ الخَمِيْسِ ، وَغَدًا عُطْلَةٌ رَسْمِيَّةٌ ، فَلِمَاذَا لا نَذْهَبُ إِلَى مَنْزِلِ جَدَّتِي ، فَنَسْهَرُ عِنْدَهَا اللَّيْلَةَ ، وَنَسْتَمِعَ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ حِكَايَاتِهَا المُفِيْدَةِ؟.

وَرَحَّبَ الجَمِيْعُ بِالْفِكْرَةِ ، فَاتَّصَلَتِ

الأُمُّ بِالجَدَّةِ ، وَأَخْبَرَتْهَا عَنْ رَغْبَةِ الأَوْلادِ ، فَقَالَتِ الجَدَّةُ: عَلَى الرُّحْبِ والسَّعَـةِ ، وَهَـلْ يَسْعَـدُ الإِنْسَـانُ إِلا بِرُؤْيَةِ الأَوْلاَدِ ، وَالأَحْفَاد؟ هَيَّا فَأَنَا بِانْتِظَارِكُمْ.. وَتَمَّ إِخْبَارُ بَقِيَّةِ الأَحْفَادِ عَنِ المَوْعِدِ ، وَالمَكَانِ.

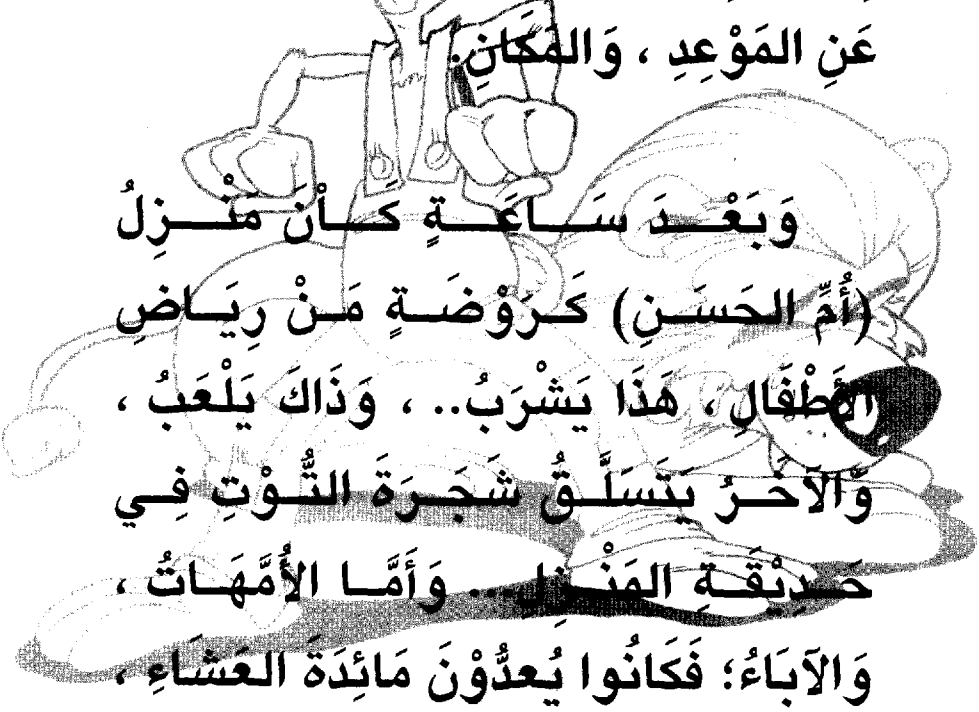

وَبَعْـدَ سَـاعَـةٍ كَـأَنَّ مَنْـزِلُ (أُمِّ الحَسَـنِ) كَـرَوْضَـةٍ مَـنْ رِيَـاضِ الأَطْفَالِ ، هَذَا يَشْرَبُ.. ، وَذَاكَ يَلْعَبُ ، وَالآخَـرُ يَتَسَلَّـقُ شَجَـرَةَ التُّـوْتِ فِـي حَـدِيْقَـةِ المَنْـزِلِ.. وَأَمَّـا الأُمَّهَـاتُ ، وَالآبَاءُ؛ فَكَانُوا يُعدُّوْنَ مَائِدَةَ العَشَاءِ ،

وَبَعْدَ قَلِيْلٍ نُوْدِيَ عَلَى الأَطْفَالِ بِأَنْ يَحْضُرُوا مِنْ أَجْلِ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ.. فَلَمَّا أَكَلُوا ،وَشَرِبُوا شَرَاباً طَبِيْعِيّاً مِنْ ثِمَارِ أَشْجَارِ حَدِيْقَةِ المَنْزِلِ، اقْتَرَحَ «أَبُو عبدِ الله» أَنْ يَسْهَرُوا فِي الحَدِيْقَةِ الجَمِيْلَةِ تَحْتَ الأَشْجَارِ الكَثِيْفَةِ ، وَقُرْبَ البُحَيْرَةِ.

وَهُنَاكَ تَجَمَّعَ الأَطْفَالُ حَوْلَ جَدَّتِهِمْ ، وَأَنْصَتُوا إِلَى هَذِهِ الحِكَايَةِ المُفِيْدَةِ.

مُعَاهَدةٌ مَعَ أَمِيْرِ الغَابَةِ

كَانَ يَا مَا كَانَ ، كَانَ فِي قَدِيْمِ

الزَّمَانِ أَسَدٌ فَظٌّ غَلِيْظُ القَلْبِ ، يَظْلِمُ وُحُـوْشَ الغَـابَـةِ ، وَيَعْتَـدِيْ عَلَيْهَـا ، فَيَأْكُلُ صِغَارَهَا ، وَيُهَاجِمُ أَوْكَارَهَا. وَيَوْمَاً بَعْدَ يَوْمٍ صَارَ ظُلْمُهُ ، وَعُدْوَانُهُ حَـدِيْـثَ وُحُـوشِ الغَـابَـةِ ، فَتَـدَاعَـتْ لاجْتِمَاعٍ طَارِىءٍ مِنْ أَجْلِ حَلْحَلَةِ هَذَا الأَمْرِ العَصِيْبِ ، وَبَعْدَ مُشَاوَرَاتٍ جَادَّةٍ قَرَّرُوا بِالإِجْمَاعِ عَقْدَ مُعَاهَدَةٍ سِلْمِيَّةٍ مَعَ أَمِيْرِ الغَابَةِ!.

وَاخْتَـارُوا مِـنْ بَيْنِهِـمْ مَـنْ يَنُـوبُ عَنْهُمْ بِالْكَلامِ أَمَامَ أَمِيْرِ الغَابَةِ.

وَفِي اليَوْمِ التَّالِيْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ،

وَرَاحَ المَنْدُوْبُ يَقُوْلُ لِلأَمِيْرِ:

يَا سَيِّدِي الأَمِيْر! لَقَدِ اجْتَمَعَ كِبَارُ الوُحُوْشِ عِنْدَنَا ، وقَرَّرُوا مَا يَلِيْ:

تَقْدِيمَ حَيَوَانٍ كُلَّ يَوْمٍ إِلَيْكُم؛ لِيَكُوْنَ طَعَامَاً هَنِيْئَاً مَرِيْئَاً ، وَذَلِكَ لِقَاءَ إِعْطَائِنَا حُرِّيَّةَ التَّجَوُّلِ فِي الغَابَةِ ، وَالتَّمتُّع بِمَا فِيهَا مِنْ طَعَامٍ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَلَمَّا سَمِعَ أَمِيْرُ الغَابَةِ ذَلِكَ الاقْتِراحَ؛ هَزَّ رَأْسَهُ ، وَوَافَقَ ، وَسَارَتِ الأُمُوْرِ بَيْنَ الوُحُوشِ ، وأَمِيْرِهِمْ عَلَى أَحْسَنِ مَا يُرَامُ ، حَتَّى حَدَثَ حَادِثٌ رَهِيْبٌ قَلَبَ الأُمُوْرَ رَأْساً عَلَى عَقِبٍ.

إنَّهَا أَرْنَبٌ هَزِيْلَةُ الجَسَد!!

وَقَالَتِ الجَدَّةُ لِلأَطْفَالِ ـ وَقَدْ شَخَصَتْ أبْصَارُهُمْ ـ: وَهَلْ تَدْرُونَ مَا هُوَ هَذَا الحَادِثُ الرَّهِيْبُ؟!

أَجَابُوا: لَا نَدْرِي، هَاتِ لَنَا يَا جَدَّتِي تَكْمِلَةَ الحِكَايَةِ..!

وَرَاحَتِ الجَدَّةُ تُكْمِلُ الحِكَايَةَ:

وَذَاتَ يَوْمٍ وَقَعَ الاخْتِيَارُ عَلَى أَرْنَبٍ هَزِيْلَةٍ، لا تُسْمِنُ ولا تُغْنِي مِنْ جُوْعٍ. وَلَكِنَ يَبْدُو أَنَّهَا كَانَتْ ذَكِيَّةً جِدّاً،

وَعِنْدَهَا حُسْنُ تَدْبِيْرٍ ، وحُسْنُ دِرَايَةٍ.
وَلَمَّا أُخْبِرَتْ بِذَلِكَ ابْتَسَمَتْ ، وَقَالَتْ:
أَنَا أَسْتَطِيْعُ أَنْ أُنْقِذَكُمْ ، وَنَفْسِيَ مِنْ
هَذَا البَلاءَ ، والمَصِيْرِ!.

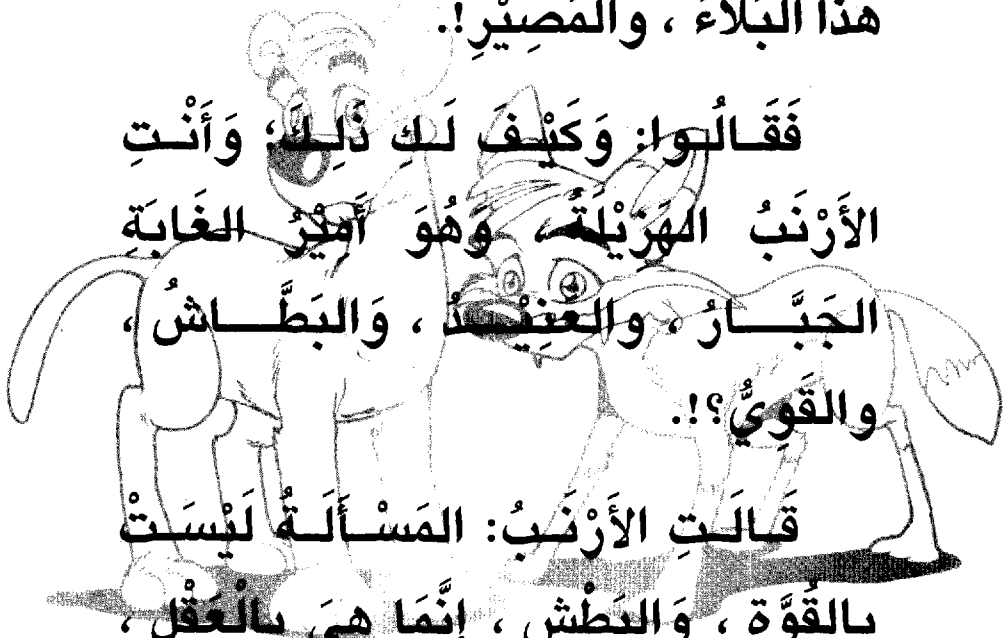

فَقَالُوا: وَكَيْفَ لَكِ ذَلِكَ؛ وَأَنْتِ
الأَرْنَبُ الهَرِيْلَةُ ، وَهُوَ أَمِيْرُ الغَابَةِ
الجَبَّارُ ، والعَنِيْدُ ، وَالبَطَّاشُ ،
والقَوِيُّ؟!.

قَالَتِ الأَرْنَبُ: المَسْأَلَةُ لَيْسَتْ
بِالقُوَّةِ ، وَالبَطْشِ ، إِنَّمَا هِيَ بِالْعَقْلِ ،
وَالتَّفْكِير ، وَالتَّجْرِبَةِ ، وَالخِبْرَةِ.

فَأَشَارُوا إِلَيْهَا أَنْ تَتَكَلَّم ، فَرَاحَتْ

تَشْرَحُ لَهُمْ خُطَّتَهَا فِي التَّخَلُّصِ مِنْ ظُلْمِ أَمِيْرِ الغَابَةِ... قَالَتْ: إِنَّني سَأَسِيْرُ إِلَيْهِ بِخُطوَاتٍ مُتَثَاقِلَةٍ حتَّى أَصِلَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ فَاتَ مَوْعِدُ غَدَائِهِ ، فَلا تَتَعَجَّلُوا ، وَاصْبِرُوا قَلِيْلاً؛ حَتَّى نُنَفِّذَ الخُطَّةَ..!!

قَالُوا: لَكِ مَا تَشَائِيْنَ إِذَا كَانَ فِي هَذَا خَلاصُكِ ، وَخَلاصُنَا!.

وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُ الأَسَدِ!!

..وَانْتَظَرَ الأَسَدُ وَجْبَةُ الغَدَاءَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنَ الحَيَوانَاتِ ، فَرَاحَ يَتَمَشَّى أَمَامَ مَكَانِ إِقَامَتِهِ؛ وَقَدِ

انْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ، وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الغَضَبِ.

وَفَجْأَةً لَمَحَ أَرْنَباً هَزِيْلَةً تَسِيْرُ كَالسُّلحُفَاةِ بِبُطءٍ ، فَنَوى أَنْ يُعَذِّبَهَا عَذَاباً أَلِيْمَاً!.

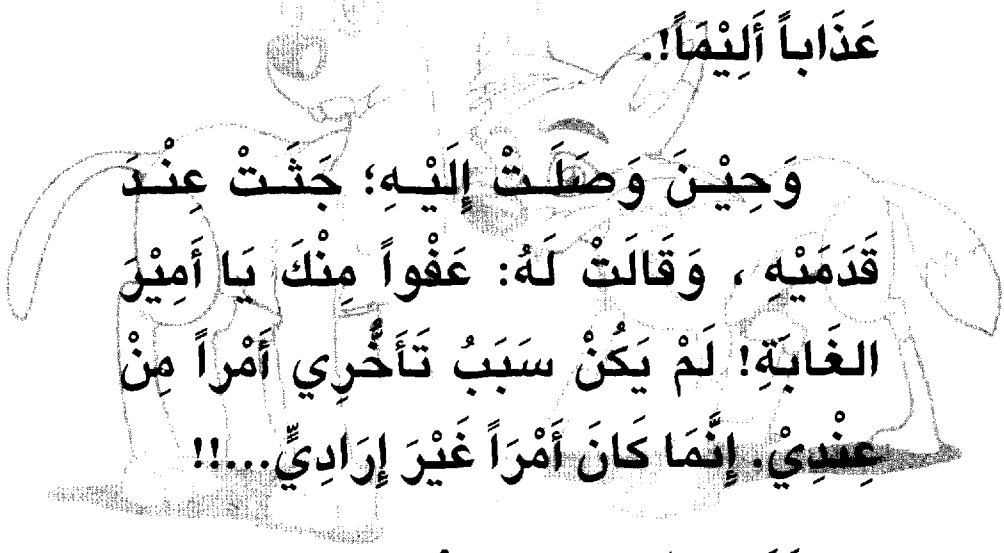

وَحِيْنَ وَصَلَتْ إِلَيْهِ؛ جَثَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ ، وَقَالَتْ لَهُ: عَفْواً مِنْكَ يَا أَمِيْرَ الغَابَةِ! لَمْ يَكُنْ سَبَبُ تَأَخُّرِي أَمْراً مِنْ عِنْدِيْ. إِنَّمَا كَانَ أَمْرَاً غَيْرَ إِرَادِيٍّ...!!

فَقَالَ الأَسَدُ: وَمَنْ أَنْتِ؟!.

قَالَتْ: أَنَا مُوْفَدَةٌ مِنْ قِبَلِ

الحَيَوَانَاتِ لأَكُوْنَ وَجْبَةً شَهِيَّةً لَكَ يَا سَيِّدِي.

وَلَكِنْ حَدَثَ مَالَمْ يَكُنْ بِالحِسْبَانِ!.

وَفُوْجِىءَ الأَسَدُ بِقَوْلِهَا ، فَسَأَلَهَا: وَمَاذَا حَدَثَ مَعَكِ أَيَّتُهَا الأَرْنَبُ؟!.

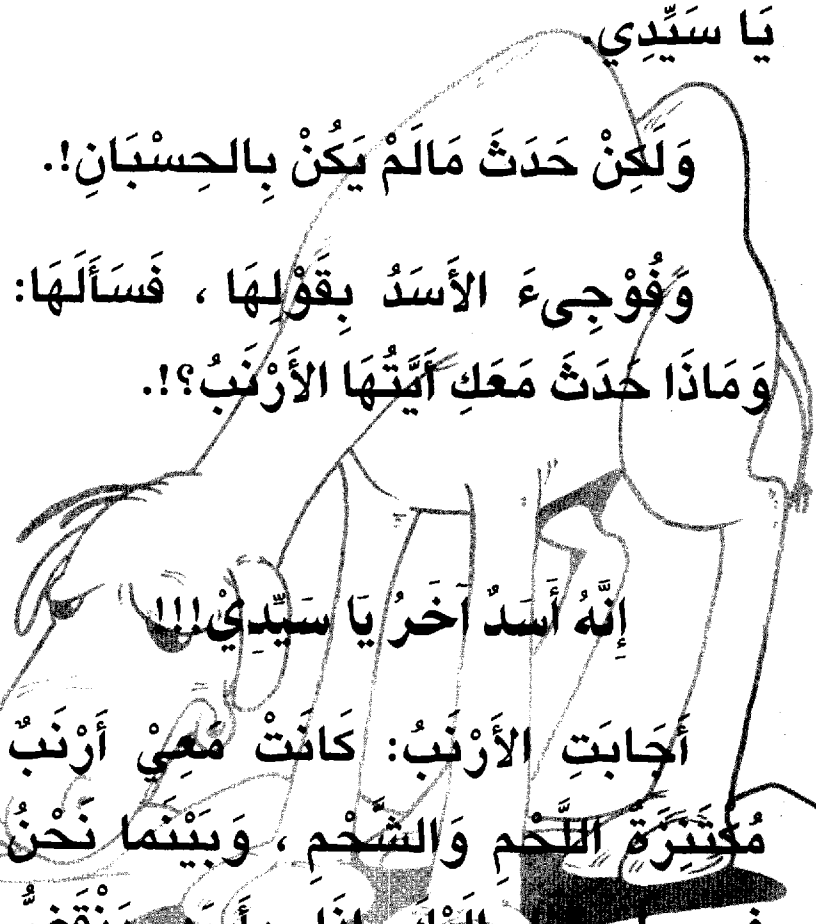

إِنَّهُ أَسَدٌ آخَرُ يَا سَيِّدِي!!!

أَجَابَتِ الأَرْنَبُ: كَانَتْ مَعِيْ أَرْنَبٌ مُكْتَنِزَةُ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي طَرِيقِنَا إِلَيْكَ إِذَا بِأَسَدٍ يَنْقَضُّ عَلَيْنَا ، فَيَأْكُلُ صَدِيْقَتِي الأَرْنَبَ ،

وَيَرْكُلُنِي رَكْلَةً مَا زَالَتْ عِظَامِي تَتَأَلَّمُ مِنْهَا!.

فَزَمْجَر الأَسَدُ ، وَقَالَ: وَلِمَاذَا لَمْ تُخْبِرِيْه أَنَّكِ مُوْفَدةٌ إِلَيَّ؟!.

قَالَتِ الأَرْنَبُ: لَقَدْ أَخْبَرْتُهُ يَا أَمِيْرَ الغَابَةِ ، وَلَكِنَّهُ زَادَ سَفَاهَةً ، وَوَقَاحَةً ، بَلْ رَاحَ يَقْذِفُكَ بِالسَّبِّ ، وَالشَّتَائِمْ!!!.

ضَرَبَ الأَسَدُ الأَرْضَ بِأَرْجُلِهِ غَضَباً ، وَقَالَ: تَبَّاً لَهُ مِنْ مَغْرُوْرٍ؛ أَلا يَدْرِي أَنِّي أَنا سَيِّدُ الغَابَةِ ، وَأَمِيْرُهَا؟! فَسَيَرَى مِنِّي يَوْمَاً أَسْوَد! هَيَّا؛ فَدُلِّيْنِي عَلَى مَكَانِهِ ، وَسَتَرَيْنَ أَنْتِ وَالوُحُوشُ

مَصِيْرَ ذَاكَ المَأْفُوْنِ!

.. وَانْطَلَقَتِ الأَرْنَبُ أَمَامَ الأَسَدِ ، حَتَّى إِذَا مَا وَصَلا إِلَى غَدِيْرِ مَاءٍ ، ابْتَعَدَتِ الأَرْنَبُ إِلَى الوَرَاءِ قَلِيْلاً ، وَأَشَارَتْ إِلَى الأَسَدِ: أَنَّ الأَسَدَ الآخَرَ مَوْجُوْدٌ أَمَامَهُ فِي الغَدِيْرِ!.

فَاقْتَرَبَ الأَسَدُ مِنَ الغَدِيْرِ ، وَنَظَرَ فِي المِيَاهِ الصَّافِيَةِ ، فَرَأَى خَيَالَهُ عَلَى المَاءِ ، فَظَنَّ أَنَّهُ أَسَدٌ آخَرُ ، فَزَمْجَرَ زَمْجَرَةً قَوِيَّةً ، ثُمَّ أَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الغَدِيْرِ ، فَإِذَا بِهِ يَهْوِي إِلَى القَاعِ فَتَحَطَّمتْ عِظَامُهُ ، ثمَّ مَات!!.

وَعَادَتِ الأَرْنَبُ إِلَى أَصْدِقَائِهَا فَرِحَةً مَسْرُوْرَةً ، وَبِذَلِكَ تَخَلَّصَتِ الوُحُوْشُ ، والحَيَوانَاتُ مِنْ ظُلمِ أَمِيْرِ الغَابَةِ.

نَوْرَسٌ يَفُوْزُ بِالجَائِزَةِ

وَعَلَّقَ نَوْرَسٌ عَلَى الحِكَايَةِ بالقَولِ: وَأَهَمُّ دُرُوسٍ ، وَعِبَرِ القِصَّةِ: (أَنَّ المَسْأَلَةَ لَيْستْ بِقُوَّةِ البَدَنِ أَوْ ضَعْفِهِ ، إِنَّمَا بِحُسْنِ التَّدْبِيْرِ) فَنَالَ بِذَلِكَ الجَائِزَةَ... وَتَقَدَّم (عَاطِفٌ) مِنْ جَدَّتِهِ ، وسأَلَهَا: وَمِنْ أَيْنَ لَكِ هَذِهِ

الحِكَايَاتُ المُفِيْدَةُ؟! فَقَالَتْ: إِنَّهَا مِنْ كِتَابٍ تُرَاثِي بِعُنْوَان: (كَلِيْلَةُ وَدمْنَةُ).

والحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِيْنَ

* * *